المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:10، العدد:01 (2026)، ص144-159

الدّور الحضاري لمنطقة تادرارت أكاكوس بالصحراء الوسطى خلال العصر الحجري الحديث

The civilization rôle of the Tadrart Akakus région in the central Sahara during Néolithic period

خالد شهرة
جامعة سطيف 02 (الجزائر)
k.chohra@univ-setif2.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2026/02/17
تاريخ القبول:
2026/04/29

الكلمات المفتاحية:
- ✓ تادرارت أكاكوس
- ✓ العصر الحجري الحديث
- ✓ الرعي
- ✓ الصحراء الوسطى

الملخص:

حظيت معظم مناطق الصحراء الوسطى خلال فترة العصر الحجري الحديث بدراسات كثيرةٌ ومتنوعةٌ من طرف الباحثين والمختصين في مجال ما قبل التاريخ، لكن في الوقت نفسه لا نرى الاهتمام اللازم بمنطقة تادرارت أكاكوس رغم إرثها الثقافي المتميّز ودورها الحضاريّ الذي يُعطي رصيداً في تاريخ المجتمعات الصحراوية آنذاك. ويتفق جُل المختصين أنَّ منطقة تادرارت أكاكوس كانت محّل استقرار العناصر البشرية كما يُعتقد أنهم أسلاف الجرميين الذين سكنوا الصحراء الوسطى (الجزائر وليبيا حالياً) وخلفوا لنا مظاهر حضارية فنية عدة، وبالرغم من انعدم الكتابة في تلك الفترة إلا أنّنا تمّكنا بواسطة الفن الصخري أن نصف الواقع العام لذلك المجتمع في منطقة تادرارت أكاكوس خلال فترة اعتدال المناخ، وتجسد ذلك في التركيز على الحياة اليومية التي توفر القُوت وضروريات العيش، كما استطاعوا أن يبدعوا في ثقافاتهم الحضارية في شتى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية.

Article info

Received:
17/02/2026
Accepted:
29/04/2026

Key words:
- ✓ the Tadrat Akakus
- ✓ The Neolithic period
- ✓ Grazing
- ✓ Sahara central

Abstract:

Most of the regions in the central Sahara have been subjected to many by studies by researchers and specialists in the field of prehistory, but at the same time we do not see the necessary attention to the Tadraret region of Acacus despite its distinguished cultural heritage and its civilized role that gives an asset in the history of the desert societies at that time.Most of the specialists agree that the Tadrart-Acacus region was a place of stability for the human elements, and they are believed to be the garamantes ancestors who settled the Central Sahara (Algeria and Libya today) and left many civilizational appearances, despite the lack of writing in that period, but we were able by rock art to describe the general reality of that. Society in the Tadrart region of Acacus during the period of moderate climate, and this was reflected in a focus on daily life that provides sustenance and the necessities of living, as they were able to innovate in their civilizational cultures in various economic, social and religious aspects.

مقدمة

شغل الجرميون جزءاً كبيراً من الصحراء الوسطى، ولم ينشئوا حاضرتهم جرمة في وادي الآجال بفزان فقط بل شملت جل الصحراء الليبية الغربية من بينها منطقة تادرارت أكاكوس التي خلّف فيها الجرميون بصمات حضارية من حقل الفن الصخري، ومقابر بينت لنا نوعا من الحياة اليومية لذلك الإنسان الصحراوي الذي مثّل حلقة وصل في منطقة تادرارت أكاكوس في التبادل الحضاري بين العالم المتوسطي وأواسط أفريقيا. وقد وقع الاختيار على هذا الموضوع بُغية إلقاء الضوء على حضارة (ثقافات) تادرارت أكاكوس في الصحراء الوسطى خلال العصر الحجري الحديث، ونظهر من خلاله أنّ مشاهد الفن الصخري المنتشرة على نطاقها هي منجزات أسلاف الجرميين، وهذا ما وضع في اذهاننا تساؤلا مهما: هل نشر المجتمع الجرمي القديم ثقافته في منطقة فزان أم انحصرت ثقافته في تادرارت أكاكوس فقط؟، تتبعه أسئلة أخرى فرعية تمثلت في: **ماهي أبرز محطات الفن الصخري التي وجدت في منطقة تادرارت أكاكوس؟ هل بوجود هذا الفن دلالة على الاستقرار البشري في المنطقة؟ كيف مارس المجتمع حياته اليومية من خلال مشاهد الفن الصخري؟**

لا يزال هذا الموضوع غامضا كون المؤسسات العلمية تفتقر إلى مؤلفات تخص هذه المنطقة في العصر الحجري الحديث وما يتبعه في المرحلة التاريخية في الفترة القديمة، وهذا ما أبرز أهمية البحث من أجل إعادة رسم أحداثه في نسيج متألف مع مدلولات المخلفات الأثرية المكتشفة حديثا وفق منهاج علمي تاريخي، وقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج التاريخي وذلك من خلال تتبع المراحل التاريخية لمنطقة تادرارت اكاكوس، والتطور الحضاري الذي مرت به خلال فترة العصر الحجري الحديث.

1. البحث في جغرافية وطوبونيمية تادرارت أكاكوس

1.1. الموقع الجغرافي لتادرارت أكاكوس

تقع هذه المنطقة بالتحديد جنوب غرب إقليم فزان وشرق إقليم الغات وهي مقسمة الى قسمين مشكلةً مجموعة من المرتفعات المتناثرة والكتل الصخرية: القسم الأول "**أكاكوس**" يمتد عند دائرتي عرض (24°) وخط طول (45°-11°)، ويصل ارتفاع قمته حوالي (1200م)، أما القسم الثاني فهو تادرارت حيث يمتد على مسافة 25 كلم عرضا و120كلم طولا (Haurd & Allard, 1977, p. 279)، يفصل هذا النظام الجبلي، الواقع جنوب غرب فزان منطقة غات عن منطقتي أمساك ملات وأدهان مرزوق. وعند الاقتراب من واحة سردااليس، يظهر الجانب الغربي كسلسلة جبال متصلة ذات تضاريس متموجة غير متقطعة رمادية اللون غنية بالرؤوس والأودية (محمد، 1991، صفحة 08)، (موري ف.، 1988، الصفحات 29-30).

تقع منطقة تادرارت أكاكوس شمال شرق مدينة غات بمسافة 150 كلم، تتميز جبال أكاكوس بشكلها المستطيل والمستدير نتيجة امتدادها الطويل من الشمال إلى الغرب عند النظر إليها من جهة الشمال. تقع هذه الجبال بين خطي عرض 24° و30° شمال الكرة الأرضية، وتحدها من الشرق أراضي شعب المساك (الديناصوري، د.ت، صفحة 402)، (يراجع الشكل 01).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وتشكل هذه المنطقة قسمين: القسم الشمالي، الذي يتميز بتضاريسه الوعرة وقممه الشاهقة، يقع داخل الحدود الليبية ويُسمى تادارارت أكاكوس. أما القسم الجنوبي، المعروف باسم "**تادارارت الجنوبية**"، فهو أقل ارتفاعًا من جبال أكاكوس ويقع ضمن نطاق تاسيلي.

عمومًا، تزخر منطقة تادارارت الجنوبية بالنقوش وبالرسوم الصخرية أيضا، وتضم العديد من المواقع الأثرية الحضارية، وتخترق هذه المنطقة ثلاث أودية رئيسية من الشمال: وادي تاكركوري الواقع في الجزء الجنوبي للاكاكوس ووادي إريكين في الوسط ووادي إنجران من الجهة الجنوبية.

2.1. أصل التسمية (تادرارت أكاكوس)

كثيراً ما يتبادر إلى الأذهان الكثير من التأويلات حول تسمية تادرارت أكاكوس، فكلمة "**تادرارت**" في لغة الطوارق (تماهق)، بصيغتها الأنثوية تُشير إلى التكوينات الصخرية الضخمة (الكبيرة الحجم). وهي مشتقة من كلمة "**أدرار**" (بخط تيفيناغ)، بصيغتها الذكورية، وتُشير إلى سلسلة الجبال "**تحديدًا جبل أكاكوس**". ويعّرف العالم الأثري الإيطالي (ف) موري (Mori.F.) منطقة تادرارت أكاكوس قائلاً: "**يُرجح أن يُطلق اسم أكاكوس على حواف التكوين الصخري المرئي من غات ووادي تانزروفت، وبالأخص على الجزء الغربي منه، الذي يضم المنحدر الحاد المُجاور لطريق سيردليس. أما اسم تادرارت، فيُرجح أن يُطلق على باقي القمة حتى قواعدها المُتصلة بالكثبان الرملية الشرقية**" (موري، 1988، صفحة 02).

تزخر هذه المنطقة بمواقع إبداعية صخرية تحمل رسومات الفن الصخر، وكانت أول منطقة في شمال إفريقيا يتم فيها العثور على نقوش ورسوم توضيحية صخرية في عام 1850 على يد الباحث الألماني(ه) بارث (Barth.H) (Haurd & Allard, 1977, p. 276).

3.1. تاريخ الأبحاث في منطقة تادرارت أكاكوس

إذا كان البحث عن الفن الصخري بطاسيلي ناجر مرتبط بشخصية علمية تسمى(ه) لوط (Lhote.H)، فإن البحث الأثري في تادرارت مرتبط بشخصية فابريزو موري (Mori.F).

تعّدُ تادرارت اكاكوس من أهم المناطق التي حظيت باهتمام علمي في الصحراء الوسطى، وترجع الاكتشافات الأولية للفن الصخري بمنطقة تادرارت أكاكوس الى عام 1955م من قبل باولو غرازيوسي (Graziousi.P.) في كل من نواحي أريكني وتاقيست وسلفوفيت بالحدود الجنوبية لتادرارت، وقد حققت فرق البحث الإيطالية بقيادة فابريزيو موري منذ عام 1982 الى اليوم، العديد من النتائج العلمية الباهرة التي فتحت أفاقاً جديدة لفهم الفن الصخري، وإلى جانب توثيق هذا الفن الصخري أجرت البعثات الإيطالية أيضا دراسات علمية على النباتات والحيوانات القديمة والآثار الإنسانية (جراتسيوتي، د.ت، صفحة 13).

تم التّعرف على خمس أدوار للفن الصخري في هذه المنطقة وهي: دور الحيوانات البرية الكبيرة ودور ذوي الرؤوس المستديرة، ودور الرعاة ودور الحصان ودور الجمل، وكشفت الحفريات التي أشرفت عليها باريش عن أقدم طبقة تحوي بقايا بشرية تكتشف حتى الأن في موقع تين طره أرخت راديو كاربونيا له حوالي 9000

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قبل الحاضر، كما حددت الحفريات المرحلة الانتقالية إلى العصر الحجري الحديث والتي أرخت ب 7000 قبل الحاضر. عمومًا، تُعد هذه المنطقة من أهم المواقع الأثرية، حيث جذبت اهتمام العديد من الباحثين المتخصصين في مجالات ذات صلة بأثار ما قبل التاريخ على غرار بارث وموزيليني وفابريزيو موري (فابريزيو، 1979، صفحة 2).

انتقلت أعمال البعثة اللّيبية الإيطالية المشتركة في السنوات الأخيرة إلى موقع إمساك المحاذي لأكاكوس، حيث قام كل من دي ليرنا وكريماش وسليمان أيوب بدراسة الموقع، وقد أسفرت الأعمال التمهيدية عن نتائج بالغة الأهمية فيما يتعلق بالفن الصخري والمستكشفات الأثرية، فقد عثر على نماذج من نقوش حيوانات متوحشة لم يسبق أن عثر على مثيل لها في جميع أنحاء الصحراء الكبرى، بالإضافة إلى أن الأعمال الميدانية الخاصة بالحفريات كشفت عن ترسبات أثرية مهمة جدا تعود إلى فترات مبكرة من الهولوسين وربما تكون أقدم منه (مفتاح، 2017، صفحة 34).

2. البحث في الوجود البشري في الصحراء تادرارات الأكاكوس

1.2. المناخ والإنسان

مكّنت الدراسات التي قام بها الباحثون في جبال أكاكوس وهضبة أمساك من التعرف على مختلف التغيرات التي مرت بها المنطقة في البلايستوسين الأعلى، فقد كانت المنطقة تمر بفترة رطوبة وكانت الظروف مثالية في الصحراء إلى غاية 33 ألف سنة قبل الحاضر، حيث تغير الوضع إلى جفاف (مفتاح، 2017، صفحة 35)، والجلي أنَّ مرحلة الجفاف قد انتهت في حدود 10000 سنة قد خلت، وهذا التاريخ يُمثل بداية الهلوسان، بالنسبة (ج) لوكيلاك (Le.Quellec.J.) تميّزت هذه المنطقة بسُقوط كثيف للمطر بكمية (500 ملم) في السنة (بوزيد، 2009-2010، صفحة 139) (Quellec.(J-l), 1993, p. 176)، أدى ذلك الى ظهور المستنقعات وقدوم فصائل حيوانية وتوافد السكان من ذوي البشرة السوداء والبيضاء والملونة حسب دراسات (س) شاملا (Chamla.C.) الذي ركز أعماله على البحث الأنثروبولوجي في هذه المرحلة من خلال ثمانية وخمسين موقعاً في فزان وتادرارت أكاكوس والغات (Chamla, 1968, p. 33)، وهذه الفترة الرطبة جدا كانت مدتها الزمنية قرابة خمسة آلاف سنة تخللتها فترات جافة لم تؤثر بشكل كبير في الواقع النباتي والحيواني والبشري، تذكر مليكة حشيد أن الرطوبة عادت إلى الصحراء الكبرى بين 12000 و13000 عام مضت، وتختلف باختلاف المنطقة. وتؤكد أن الصحراء الكبرى كادت أن تكون خالية من السكان بسبب الجفاف الذي استمر لآلاف السنين (Hachid, 1968, p. 33).

ربما هذا ما يُفسر فقدان بقايا للإنسان والحيوان في الطبقة الأثرية قبل مستوى العصر الحجري الحديث (Néolithique) في موقعين رئيسيين في أكاكوس والطاسيلي وهو كهف تين هناكتن (1)، ويذكر ي. غوتييه (Gauthier.Y.) أنّ الطبقة الأثرية التي تسبق نهاية العصر الحجري الحديث خالية تمامًا من بقايا الإنسان والحيوان.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

لم يتمكن الباحثين من تأكيد هذا الكلام، فربما قد تجيب الأبحاث الأثرية في السنوات المقبلة على هذا الطرح، ومهما يكن من الأمر، فإن الأمطار عادت إلى الهطول وعادت معها السكينة إلى الصحراء، حيث أصبح المناخ مثالياً في حوالي 7500ق. م(2)، وتذكر كل من (ج) أوماسيب (Aumassip.G.) و(م) توفران (Tauvron.M.) أن المرحلة الرطبة تميزت بالرطوبة والبرودة، وأن البيئة والحياة الحيوانية فيها كانت متوسطية أو استوائية تبعاً للارتفاع وقد استمرت إلى 5000 ق.م، وهما لا ينفيان وجود انقطاعات قصيرة (Aumassip & Tauvron, XXVI/II, p. 66)، ثم أصبحت الصحراء عرضة لخطر الجفاف مرة أخرى لكن هذا الجفاف لم يدم لأكثر من ألف عام، وتفاوتت مدته من منطقة لأخرى.

بدأ هطول الأمطار حوالي عام 4500 ق.م، مصحوبًا بتقلبات مناخية نسبية. استمر هذا الجفاف لحوالي ألف عام (من 5500 إلى 4500 ق.م)، واستمرت التقلبات الجوية بعد ذلك. وبدأ هذا الاتجاه في الصحراء الكبرى حوالي عام 2500 قبل الميلاد (Le Quellec (. , p. 310).

حدثت فترة جفاف أخرى استمرت ألف عام بين عامي 2500 و1500 قبل الميلاد، وتكررت بين عامي 1500 و1000 قبل الميلاد. ثم عاد هطول الأمطار لفترة قصيرة ورطبة دامت خمسمائة عام، أعقبها جفاف متزايد ومتفاقم أثر سلبًا على الحياة اليومية للمجتمعات. ودفع هذا الجفاف الثدييات إلى الهجرة إلى بيئات أكثر ملاءمة. كما أصبح هذا الجفاف يغطي100% من مساحة الصحراء الوسطى، ينعكس هذا الوضع المتعلق بالحالة المناخية على رسومات الفن الصخري حيث أصبح هناك غياب الرسوم المبينة للرعاة وقطعانهم.

علاوة على ذلك، لا تُظهر المواقع الأثرية والاستنتاجات أي دلائل على وجود نشاط بشري، وذلك منذ عام 2000 قبل الميلاد وحتى يومنا هذا. (Fantar, Actes du colloque organisé a Douz du 27 au 29 2003, p. 110، (الشكل 03).

2.2. الإنسان والاستقرار

يتفق علماء ما قبل التاريخ أن بداية الاستقرار البشري في الصحراء الوسطى كان خلال العصر الحجري الحديث(3)، أي قبل قرابة ألفي سنة من ظهور الكيانات الاجتماعية في الجهة الشمالية، ومع ذلك كانت هذه المنطقة جافة نسبيا وشهدت فترات فراغ حضاري ما بعد العاتري، أما في جنوب تيبستي وفزان وطاسيلي نانجر والأهقار ومخيمات أمكني وتن هناكاتن ومنيات كانت تشهد بحيرات وأودية يصل عمقها عشرات الأمتار باتت اليوم تغمرها الكثبان من الرمل والصخر (كامبس، 2014، صفحة 92)، وتعتقد الباحثة الإيطالية (م) لا باسيولو (Lapacciolu.M.) أنّ الاستقرار الأولي في الصحراء الوسطى لم يكن وليد الفترة النيوليتية الصرفة، بل يعود تاريخه إلى مرحلة البلايستوسان الأعلى 3800 – 1800 قبل الميلاد، حيث تم العثور على نقوش ورسوم في الأكاكوس مع إمكانية أن تكون هذه الرسوم تؤرخ لمرحلة الرؤوس المستديرة (بوزيد، 2009-2010، صفحة 18).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يرتبط البحث في البدايات الأولى للتجمع البشري في الصحراء بالحالة المناخية وتغيراتها، حيث عندما تكون الرطوبة تكون مظاهر ثقافية متميزة، أما الفترة الجافة فتكون الصحراء في شبه غياب للمظاهر الثقافية، كانت حالة الصحراء الكبرى وتحديدًا الجانب الغربي منها شمال فزان، بين عامي 10000 و5500 قبل الميلاد شديدة الرطوبة، مما ساهم في ازدهار العديد من الثقافات وأحدث تنوعاً في الوسط النباتي والحيواني (سليمان، د.س، صفحة 14)، وقد شهدت استقرارا بشرياً متميزاً مختلطاً، وأنتجت لنا حضارة حجرية في غاية الإتقان وكان الصيادون والرعاة في أوج تألقهم الثقافي والفني مادام هناك مناخ ملائم وبيئة مساعدة للمظاهر الحضارية (وابل، 2013-2014، صفحة 63)، ويمكن تتبع التغيرات المناخية في الصحراء من خلال كرونولوجية (ج.لوكلاك) (Lequellec.J.L.) الذي يذكر أنّ الصحراء مرت بما يلي:

ابتداءً من حوالي 18000 قبل الميلاد، سادت فترة جفاف شديدة امتدت من الشمال الإفريقي حتى الدرجة الخامسة جنوباً (دائرة عرض) أعقبها عودة هطول الأمطار الغزيرة ما بين 10500 ق.م إلى غاية 10000 ق.م، وبحلول عام 8500 ق.م، بدأ المناخ أكثر اعتدالا ومناسباً للاستقرار البشري، ثم في 6500 ق.م أصبح المناخ رطباً جدا، ومع بداية العصر الحجري الحديث في الصحراء بدأ الاستقرار الفعلي من حيث أماكن الإقامة وشهدت المنطقة نوعا كثيفا من الغابات المتنوعة، وبعدها كان هناك فترة جافة قصيرة يرجح ان يكون تاريخها5500 ق.م واستمرت على الأكثر 500 سنة، أي حتى منتصف العصر الهيلوسيني، أما تاريخ 4500 ق.م فنلاحظ بداية المرحلة الرطبة النيوليتية الثانية، وتزامنت مع تطور حالة تدجين الحيوانات، وفي 2500 ق.م بدأت تظهر بوادر الجفاف في الصحراء، وفي 1500 ق.م تحسن المناخ بشكل ملحوظ واصبح رطبا، أما في منذ 1000 ق.م شهدت الصحراء مناخا شبيها بالحالي .(Quellec.(J-I), 1993, p. 166)

بالعودة الى العصر الحجري الحديث نشهد على تغير واضح في سياق التحول الإناسي الذي عرفه شمال الأفريقي، فنحن نلاحظ استمرار لنوع انسان المشتى العربي(4)، وتقدمه نحو الجنوب بطول سواحل الأطلسية، وأما بالنسبة للصحراء الوسطى، فقد كانت مأهولة بأشباه الزنوج حيث وجدت لهم بقايا بشرية في جنوب خط يتراوح بين الدرجة 25° والدرجة 27° الموازية، ضمن هذا الإطار الطبيعي ظهرت أول مظاهر الحضارة لاسيما صناعة الخزف، التي يبدوا أنها لم تستقدم أي عناصر من خارج المنطقة، ويؤكد (غ) كامبس (Camps.G) على أنها حضارة سابقة على العصر الحجري الحديث في بلدان حوض النيل. وفي جميع الأحوال فإن هذه الحضارة الأولى بأكاكوس لم يكن لها جذور متوسطية، بل كانت ساكنتها من أشباه الزنوج ((P).Trousset, .(J).Despois, (Y).Gauthier, (CH).Gauthier, & E.B, 1997)

وبناء على معطيات خاصة بالبقايا الفخارية يعتقد (ج. لوكلاك) (Lequellec.J-I) أن بداية ظهور التجمعات البشرية في الصحراء الوسطى تكون على الشكل الآتي:

موقع أمكني للصناعة الفخارية حوالي 8250 ق.م، وسيتي لوني بالآهقار يؤرخ له 7750 ق.م، أما موقع التينيري وهضبة الآبير بالنيجر فيؤرخ لهما في حدود 9150 ق.م، ويبقى هو الأقدام في الصحراء، أما

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

منطقتي تادرارت الأكاكوس وطاسيلي أجر يؤرخ لهما بتاريخ 7950 ق.م، أما (غ) كامبس (Camps.G.) من خلال التنقيبات التي أجريت في موقع أمكني أن بداية الاستقرار البشري يمكن أن تكون حوالي 6700 ق.م وتستمر إلى غاية 3550 ق.م، أما منطقة طاسيلي فيمكن أن يؤرخ مع نهاية 7000 ق.م وهي أقدم من موقع أمكني (وابل، 2013-2014، صفحة 52).

وبهذا الصدد يشير فريق من الدارسين أنّ منطقة الصحراء الوسطى شهدت هجرات متنوعة إليها وشهدت نزوحاً للشعوب المتمركزة في الشمال الأفريقي، (الثقافة الوهرانية، والثقافة العاترية) وهم من العناصر البيضاء، كما توافدت عناصر لها أصول شرقية، وبداية من مرحلة الهولوسان بدأت تتحرك مجموعات بشرية من جنوب النيل، وحتى شعوب أخرى زنجية من جنوب صحراء الساحل أو سودانية الأصل، وانتهى الأمر بالصحراء الوسطى الى أن تصير وعاء كبير به خليط من المجتمعات (وابل، 2013-2014، صفحة 53).

وللبحث في قضية المجتمعات التي استقرت بالصحراء الوسطى، قام (س) شاملا (Chamla..C) بإعداد دراسة أنثربولوجية في ثمانية وخمسين موقعا فخرج بنتائج (الرسم التوضيحي رقم 1) أن التجمع البشري كان في المنطقة الجنوبية من الصحراء الوسطى كونها تتوفر على المجاري المائية والاستقرار على ضفافها، والملاحظ أنّ أعمار تلك الجماجم تبين أن غالبيتها لم تتجاوز أربعين سنة، ونسبة كل جنس كانت كالآتي: الجنس الأبيض يمثل (36.8 %)، ويتميز بجمجمة متوسطة الحجم، أما الجنس الزنجي يمثل (23.6 %) ويتميز بالجمجمة التي تميل إلى الاستطالة، أما الجنس المختلط ذو ملامح مشتركة بين الأبيض والأسود فيمثل نسبة (36.6 %) (Chamla, 1968, p. 38).

وتبقى هذه النسب في غاية العقلانية مقارنة بمواقع أخر تعتبر معقل الشعوب الزنجية حيث الحصول على النسب الآتية من موقع أثري بمنطقة السودان، فالعنصر الزنجي يمثل نسبة (40%) أما العنصر غير الزنجي فيمثل نسبة (12%)، والعنصر المختلط يمثل نسبة (32%)، وإذا تعمق الباحث في دراسات الأنثربولوجية سيجد حتماً أنواعاً أخرى من الأصل الواحد من العنصر الزنجي (كالسوداني الشمالي، الأصلي، الخشن) (Chamla, 1968, p. 38).

ويرى (غ) كامبس (Camps.G.) أن الوجود البشري في تادرارت قد أفرزت بالنتائج التالية (رسم التوضيحي رقم 2): الجنس الأبيض يمثل نسبة (48%)، أما الجنس الزنجي والمختلط فيقتسمان النسب المتبقية والمقدرة ب (26%) لكل واحد منهما، ويؤكد أن الجنس الزنجي في فزان ينحدر من أصول سودانية وهو الأقدم من الجنس الأبيض (G).Camps, 1970, p. 38))، ويعتقد (س) حاشي (Hachi.S.) أنّ الاستقرار في الصحراء الوسطى كان حوالي 7000 ق.م، والجنس الزنجي له سبق حضاري في كل من فزان وتادرارت أكاكوس لآهقار، واستدل بهذا الطرح من خلال الهياكل العظمية الأقدم من الناحية التاريخية، أما (س) عمراني فترى أنّ الجنس الأبيض هو الأقدم من الجنس الأسود (وابل، 2013-2014، صفحة 58).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وعند استقراء بعض معطيات الفن الصخري والبحث الأثري يتبين وجود جنسين مختلفين فأولهما الجنس الأسود وهو الأقدم أما الجنس الأبيض يعتبر دخيلا قادماً من الشمال كما تمت ملاحظة فصيل آخر وهو الجنس المختلط في فترة الرؤوس المستديرة ابتداء من 6000ق.م، وبالتالي يمكننا القول أن كلا الجنسين سابقين التواجد بالصحراء الوسطى، وعلى حد قول (هـ) لوط (Lhote.H) شاهد في واد جرات بطاسيلي ناجر تعايش الفصائل البشرية قبل مرحلة الرؤوس المستديرة و كانت دائرة (24°) هي نقطة لقاء الطرفين (وابل، 2013-2014، صفحة 58).

ولتدعيم هذه الفرضية على وجود هذا التعايش بينت لنا النصوص المصرية على وجود جنسين من شعوب الصحراء الليبية، فقد أشارت إلى المجتمعات الزنجية بعبارة التحنو 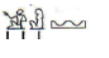 ، أما الشعوب البيضاء ذات شعر أشقر وعيون زرقاء يقال لهم بالتمحو ( ) (السعدي، 2008-2009، صفحة 14).

ونتيجة لهذا التنوع في منطقة الصحراء بين الجنسين خلال فترة العصر الحجري الحديث تركوا لنا هؤلاء الشعوب بصمات من خلال الفن الصخري، وبقايا الأواني الفخارية، والأدوات الحجرية التي وجدت في أماكن إقامتها، وكانوا سببا في ظهور ثقافتين، حيث تميزت كل مرحلة بخصائصها المتنوعة، فهناك مرحلة العصر الحجري الحديث ذي التقليد السوداني، وهناك مرحلة العصر الحجري الحديث ذو التقليد القفصي، ونرى أن ذو التقليد السوداني انتشر على شريط من النيل إلى غاية موريطانيا، أما التقليد القفصي فانتشر شمال الصحراء وغطى قسما صغيرا من غرب تادرارت، كما يبينه لنا (الخريطة04).

3. البحث في محطات الفن الصخري وتبين الأعمال اليومية لأقوام الأكاكوس الجبلية

توجد فنون النحت على الصخور، من نقوش ورسوم جدارية، في المناطق الصحراوية على امتداد العصر الحجري الحديث، إذ يعتبر أحد المتخصصين في سيميولوجية الصورة، أن هذه الرسوم جزء اساسي من الكتابة الرمزية، حيث يمكن أن تمثل الصورة جملة كاملة، أو تعبر عن فكرة، أو تتناول موضوعًا بأكمله، وتعتبر في الوقت نفسه القاعدة الأساسية للكتابة (قدور، 2007، صفحة 07).

يصنف أغلب الباحثين الرسوم الجدارية إلى أربعة أطوار هي كالتالي: مرحلة الرؤوس المستديرة، مرحلة البقريات، مرحلة الحصان والعربة، مرحلة الجمل، وتجدر الإشارة إلى أن هذا التصنيف وضع بناء على معايير مختلفة، بما في ذلك ظهور آفة انقراض بعض الثدييات من الحيوانات.

1.3. الحياة اليومية في الأكاكوس خلال مرحلة الرؤوس المستديرة

بالنسبة لهذه المرحلة فقد مثلتها مجموعة من الشعوب سكنت منطقة تادرارت أكاكوس خاصة، والصحراء الوسطى بصفة عامة، وغالبا هذه الشعوب هي ذات أصول مختلفة، أما هذا الاسم الذي أصبحنا نعرفهم به فهو يعود إلى الشكل الفني الذي استخدموه في رسمهم للشخصيات الإنسانية حيث تبدو برأس دائري (5)، وحسب موزيليني فإن رسومهم تتميز بمساحة لونية موحدة وبتقنية الدارة، ويتراوح الأسلوب من المبسط إلى

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الطبيعي، الأشكال البشرية تكون على هيئة قرص أو دائرة، أما روني جارودي فيقول: "**أنها تمثل سيطرة تامة للجوانب السحرية**" .(A.).Muzzolini, 2004, pp. 22–23))

يحدد فابريزيو موري مرحلة الرؤوس المستديرة في تادرارت أكاكوس بين (8000 و4500 ق.م)، مع إمكانية أن تكون أقدم الرسوم عائدة إلى البلايستوسان (فابريزيو، 1979، صفحة 21)، وقد تبنى هذا التصنيف كل من ميشال توفرو، جينات أماسيب، والباحثة الإيطالية مارينا لاباسيولو حيث اعتبرت أن أقدم النقوش والرسوم في الأكاكوس تعود إلى البلاستوسان الأعلى بين (38000 – 18000 ق.م).

2.3. الحياة اليومية في الأكاكوس خلال المرحلة الرعاة (البقريات)

تُصوّر العديد من اللوحات مشاهد من الحياة اليومية للرعاة في منطقة تادرارت أكاكوس، بما في ذلك استغلال الأبقار والاعتناء بها. ومن المهم في هذه المشاهد أن الرعاة كانوا حريصين على إظهار الأبقار في وضعها الطبيعي. كما تُصوّر ايضا اللوحات مشاهد مختلفة للرعاة في حياتهم المنزلية. فنجد غالبًا صورًا فردية لأبناء يرافقون أمهاتهم، آباءً يلعبون مع أبنائهم، أو مجموعة من الفتيات يستمعن إلى ازواجهم، أو رجالًا ونساءً يتشاركن رعاية أمهاتهم، نساء يتسامون قرب الموقد أو داخل خيامهم. وتُصوّر أغلب المشاهد النسوة والفتيات في وضعيات متعددة. أما الرجال، فيُصوّرون غالبًا وهم ينشغلون بنصب الخيام أو استغلالها، أو يربطون الأبقار والعجول بالحبال، بينما يعتني النساء الأطفال الصغار.

3.3. تادرارت اكاكوس خلال مرحلة العربات

يرى فابريزيو موري أنه يمكن توزيع الرسومات الصخرية في ليبيا على خمسة مراحل تاريخية، عرفت المرحلة الرابعة بمرحلة الخيول وتعود بدايتها إلى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد، وسادت خلالها مشاهد الخيل ومشاهد العربات، وانتشرت هذه الأخيرة في كل أرجاء الصحراء الوسطى (تين موهاج، مساك، تادرارت اكاكوس) (فابريزيو، 1979، صفحة 74).

خاتمة

وفي الأخير يتفق المختصين أن منطقة تادرارت أكاكوس كانت محلا لاستقرار العناصر البشرية المتنوعة التي استوطنت الجبال خلال فترة العصر الحجري الحديث، وتنوعت بين العنصر الأبيض والعنصر الزنجي الذي كان اكثر انتشارا، هذه العناصر تركت لنا مظاهر حضارية تبين مدى استقراره واستمراره في المنطقة، رغم عدم توفر الكتابة، لكن من خلال الرسومات والنقوش التي تم العثور عليها في تلك الفترة، وتمكننا بواسطة تحليلات محطات الفن الصخري استطعنا أن نصف الواقع العام في الصحراء خلال فترة اعتدال المناخ تَمَثل في تركيز المجتمعات على الحياة اليومية التي توفر القوت وضروريات العيش من اجل الاستمرار، وتظهر لنا أيضا نماذج مختلفة من هذه الحياة اليومية التي تشاركت فيها أغلب المجتمعات التي سكنت تلك المنطقة، حيث تباينت بين الحياة الريفية البسيطة التي تظهر اهتمام إنسان تلك الفترة بماشيته، والتزامه أيضا من جهة اخرى بواجباته

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الأسرية، ضف الى ذلك أن المناخ كان له الأثر البالغ في استقرار الإنسان في هذه المنطقة. كما لا يخفى على الدارسين تنوع المشاهد في هذه الرسوم الصخرية حسب كل تصنيف لكل مرحلة من هذه المراحل.

التعليقات والشروحات:

(1). **تن هناكاتن:** موقع أثري يكشف معلومات مهمة عن طبيعة المجتمعات خلال العصر الحجري الحديث، وبفضله تمكن الباحثون من خلال هذه المغارة من معرفة المناخ القديم الذي ساد الصحراء، تبعد هذه المغارة حوالي 150 كلم جنوب شرق مدينة جانت، اكتشفت سنة 1971، توالت عليها 10 بعثات علمية من 1973 إلى غاية 1983م. للمزيد... يراجع:

(Aumassip (G.), Delibrias (G.), « Ages des Dépôts Néolithique du gisement de ti-n-hanakaten (Tassili – n-ajjer, Algérie) », Libyca, C.R.A.P.E, tome.31-31,1983,pp.207-211.).

(2). إن المناخ الأنسب أثر بشكل كبير في الحياة اليومية للمجتمعات وبين أن مجتمع الصيادين في هذه المنطقة، قد بلغ تطوره الثقافي من الصيد البري والمائي وذلك من خلال وجود بقايا العظمية السمكية وأدوات الصيد (الخطاف والصنارة) ورسوم القوارب، كما لم تكتفي هذه المجتمعات بممارسة الصيد بل أحدثت لنا نشاط أخر وهو الوصول إلى ثقافة الرعي، من خلال وجود بقايا العظمية للحيوانات المدجنة و مشاهد متنوعة من واجهات الصخور تظهر لنا قطعان من الغنم والبقر والماعز، كما مارس الإنسان في مرحلة المناخ الأمثل نشاط اقتصادي وهو الزراعة عبر عنها ذلك الإنسان بواسطة محطات الفن الصخري. للمزيد: ينظر وابل أمحمد، مرجع سابق، ص31).

(3). يُستخدم مصطلح "**العصر الحجري الحديث**" كدلالة على ظهور تقنيات جديدة وتحديدا فن الخزف وصقل الحجارة او تشكيل الحصى، وبداية تأهيل الحيوان، والزراعة ونشوء المدن ...إلخ، في الصحراء الكبرى يرجح أن يكون أقدم تاريخ لهذه الفترة هو الألف الخامسة أو السادسة قبل الميلاد، وهذه الفترة، تعبر عن معرفة كاملة بالتقنيات المذكورة، وهي تمثل طفرة نوعية في المهارات التقنية والذهنية لدى انسان العصر الحجري... للمزيد يراجع (هوغو هـ. ج، **الصحراء في ما قبل التاريخ**، الفصل الثالث والعشرون، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الأول، المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في إفريقيا، المشرف كي زيربون، جون أفريك، اليونيسكو، 1980، ص.604.).

(4). كان مشتى العربي سكناً لأقوام طول القامة (172 سم في المتوسط) وكانوا مستطيلي الرؤوس ولهم جبهة ضيقة وشفاه طويلة وربما كانوا أول من اتخذ شمال غرب أفريقي موطناً، وكانوا يمارسون عادة خلع الأسنان القاطعة، ثم بدأ يظهر تحول نحو قصر الرأس ونحافة الجسم، في مناطق معينة أظهرها موقع سيدي الحسني (Columnata) بتيارت، وذلك حوالي عام (6000 ق.م)... للمزيد يراجع (ديزانج جيهان، **تاريخ أفريقيا العام، البربر الأصليون**، الفصل السابع عشر، المجلد الثاني، تاريخ الحضارات القديمة، إشراف جمال مختار، جين أفريك، اليونيسكو،1985،ص.831-832.).

(5). أول من أشار إلى تسمية الرؤوس المستديرة هو القس (L'abbé Brueil) وقال عن هذه المشاهد أنها تمثل شعوب البقريات برأس في شكل قرص (Tte Discoide) لكن هنري لوت هو من سماهم باسم الرؤوس المستديرة، ويعرفهم بأنهم يمثلون الأشخاص برأس دائري للمزيد... يراجع (بوزيد لخضر، المرجع السابق، ص .26.).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الملاحق

الشكل رقم 01

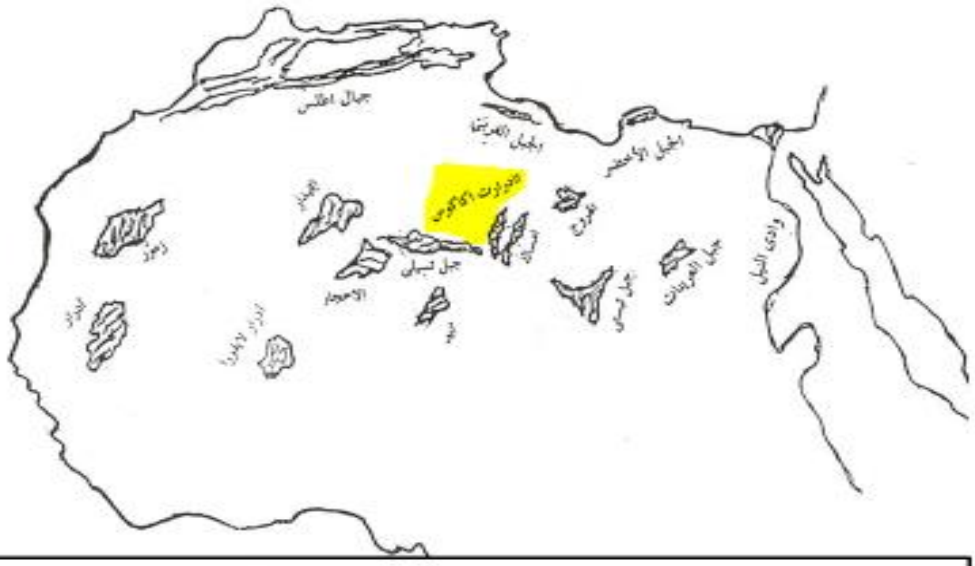

الشكل (01): الموقع تادرارت أكاكوس باللون الأصفر بالنسبة للصحراء الكبرى

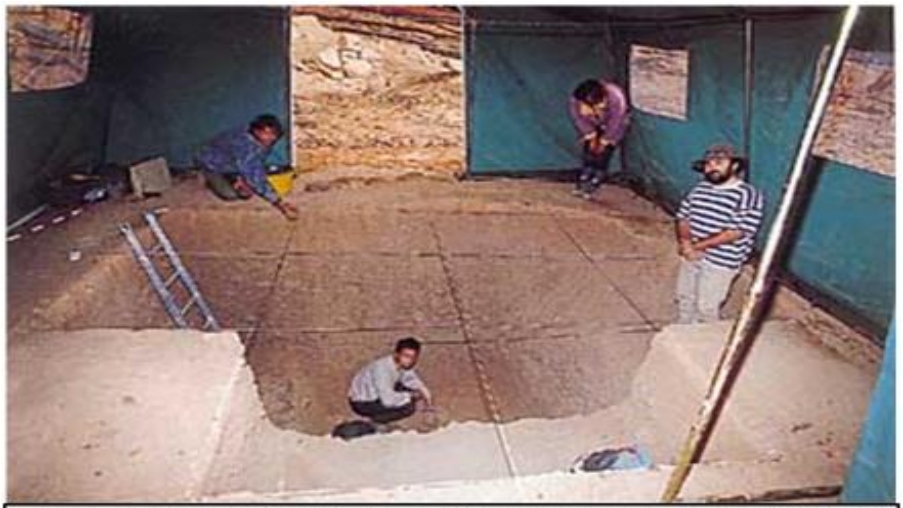

الشكل (02): الحفريات "البعثة الإيطالية-الليبية المشتركة لأبحاث ما قبل التاريخ في الصحراء" أوان سوهيجياغ - وادي تشوينات- . (موري 2000)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

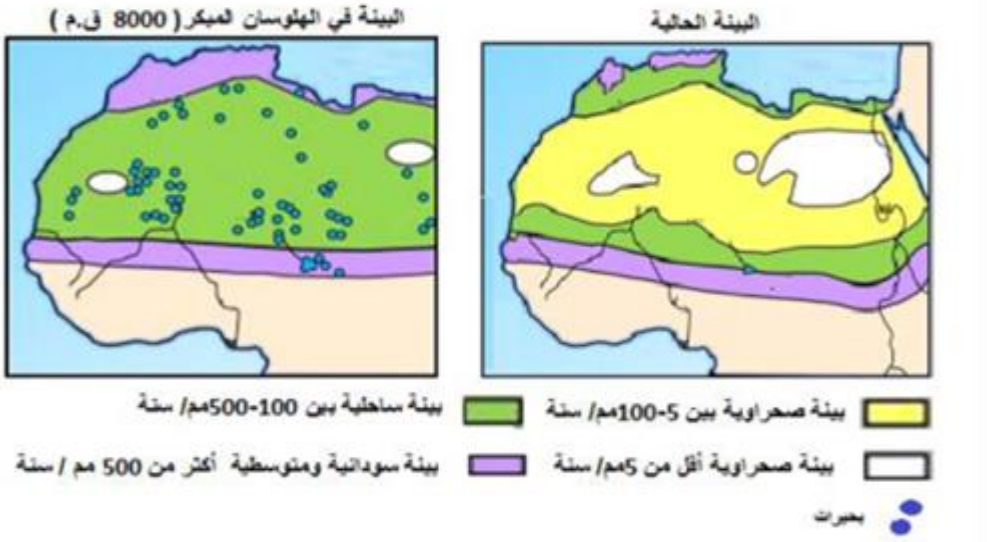

الشكل (03): خريطة تمثل البيئة القديمة والحالية في الصحراء الوسطى.
المرجع: بن بوزيد لخضر، التغيرات المناخية....،مرجع سابق،ص.208.

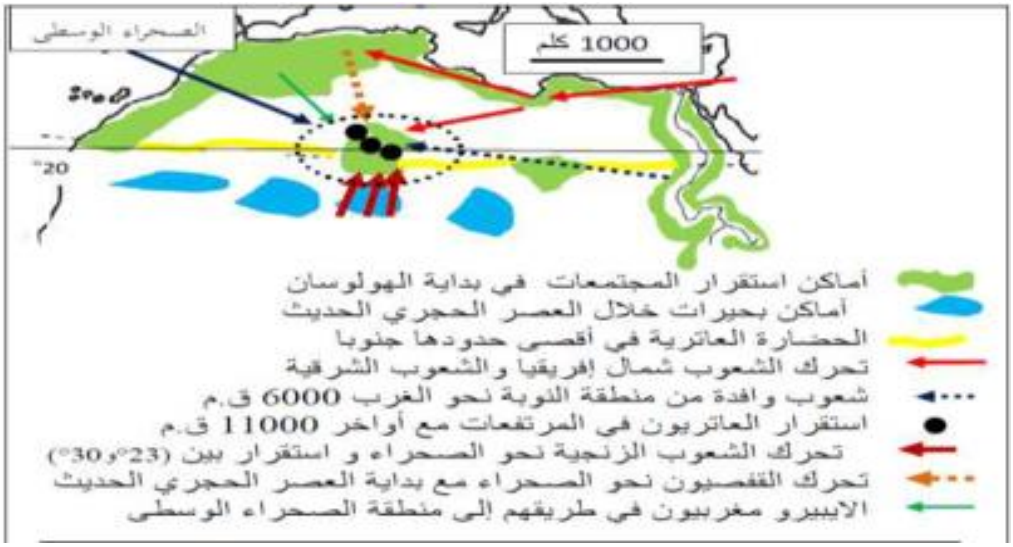

الشكل (04) الخريطة تبين استقرار الشعوب بالصحراء الوسطى والأكاكوس بالخصوص، المرجع : وابل أمحمد، المرجع السَّابق، ص.62.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الشكل (05): بعين أفارس يعود لشخصيات ذو رؤوس مستديرة، وعدد أفرادها خمسة، يراها لوكيلاك تجسد أعمال سحرية. https://aars.fr/tadrart_fr.html#mori_b.jpg

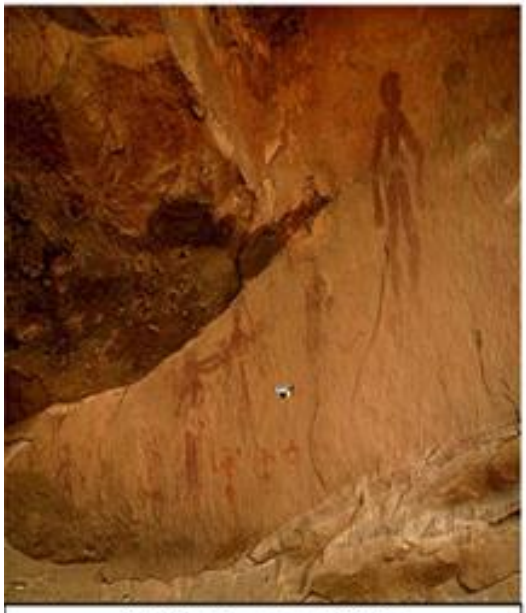

الشكل (06) الرؤوس المستديرة والعبادة الطوطمية
https://aars.fr/tadrart_fr.html#mori_b.jpg

الشكل (07): الصيد الجاموس من طرف الشعوب المستديرة رأس بمنطقة أفا
https://aars.fr/tadrart_fr.html#mori_b.jpg

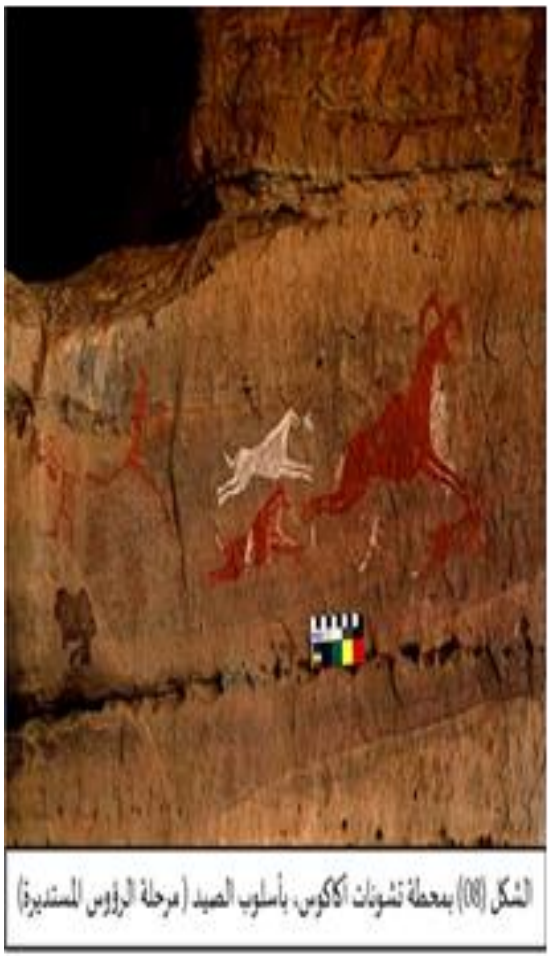

الشكل (08) بمحطة تشونات أكاكوس، بأسلوب الصيد (مرحلة الرؤوس المستديرة)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

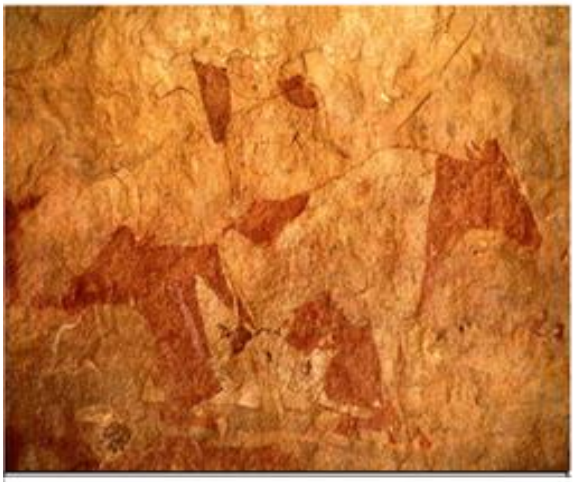

الشكل (10) : قطيع من بقريات

الشكل (09): عين عميل بتاشونات، تبين الحلاقة الشعر لدى الرعاة
https://aars.fr/tadrart_fr.html#mori_b.jpg

الشكل (11) : عربات اكاكوس بأقا وهي التي حدثنا عنها هيرودوت
https://aars.fr//tadrart.fr

- **الرسومات البيانية :**

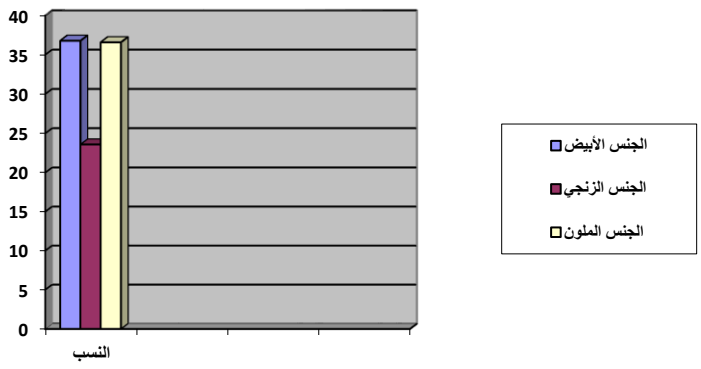

رسم توضيحي (1) يبين نسب العناصر البشرية التي استقرت بالصحراء الوسطى

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

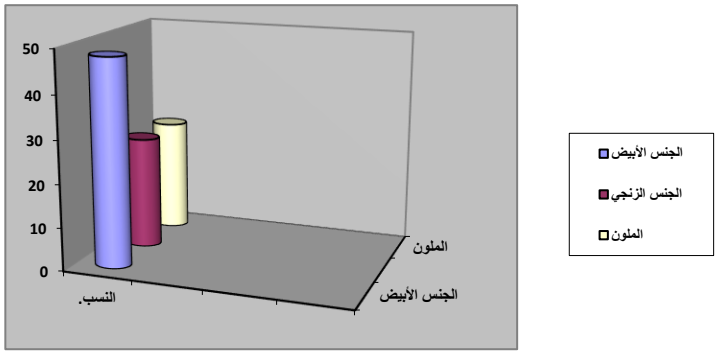

رسم توضيحي 2 يبين النسب الجماجم البشرية في منطقة تادرارت أكاكوس

قائمة البيبليوغرافيا

المراجع باللغة العربية

1. أيوب محمد سليمان، **معالم اثريه من جنوب الجماهيرية**، مراجعة سعيد علي حامد، محمد علي عيسى، ط1، مصلحة الآثار، طرابلس، 1991.
2. أيوب محمد سليمان، **مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى 1811**، المطبعة الليبية طرابلس، ليبيا، د.س.
3. جيهان ديزانج، **تاريخ أفريقيا العام، البربر الأصليون**، الفصل السابع عشر، المجلد الثاني، تاريخ الحضارات القديمة، إشراف جمال مختار، جين أفريك، اليونيسكو،1985.
4. جمال الدين الديناصوري، **جغرافية فزان**، دار ليبيا للنشر والتوزيع ببنغازي، د.ت.
5. غابريال كامبس، **البربر ذاكرة والهوية**، تر: حزال عبد الرحيم، دار إفريقيا الشرق، دار البيضاء،2014،
6. موري فابريزيو، **تادرارت آكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ**، ترجمة عمر الباروني، فؤاد الكعباري، مراجعة عبد الرحمن العجيلي، مركز الجهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس،1988.
7. موري فابريزيو، **حول تاريخ الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى**، تر: عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي،1979.
8. هـ. جوغو، **الصحراء فيما قبل التاريخ**، الفصل الثالث والعشرون، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الأول، المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في إفريقيا، المشرف كي زيربون، جون أفريك، اليونيسكو، 1980.

- المراجع باللغة الأجنبية

1. Chamla (M.C.), **« Les Population Anciennes Du Sahara et des régions Limitrophes, Etude restes Osseux Humains Néolithique et protohistoriques »**, mémoire du Centre de recherches anthropologiques préhistorique et ethnographiques, n,09, Alger,1968
2. Hachid (M.), « Tassili – n'Ajjer au source de l'histoire ih y a 50 siécle avant les pyramides ».Ed Méditerranée, paris,1983.
3. Muzzolini (A.) «**l'art rupestre au Sahara**» le monde de l'art encyclopédie Universalise , France sa 2004.

- الأطروحات

1. امحمد وابل، **انعكاس مرحلة المناخ الأمثل على ثقافة المجتمعات في الصحراء الوسطى 7000 قبل الميلاد إلى غاية 2500 قبل الميلاد**، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 01، 2013-2014.
2. سليمان بن السعدي، **علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد**، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

3. لخضر بن بوزيد، **الأثر الديني في مشاهد الرسوم الصخرية لمنطقة الطاسيلي – أزجر خلال مرحلة الرؤوس المستديرة _8000 ق.م – 2500 ق.م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، بوزريعة، 2009-2010

.المقالات:

1. جراتسيوتي باول، **دليل الفن الصخري في الصحراء الليبية**، تر: إبراهيم أحمد محمد المهداوي، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا،2007.
2. عثمان عبد ربه مفتاح، **الفن الصخري في تادرارت الأكاكوس التنقيبات**، الأساليب، والمخاطر، المجلة الليبية العالمية، العدد28، جامعة بنغازي، 25 سبتمبر 2017.
3. عبد الله الثاني قدور، **التشكيل البصري في نقوش الطاسيلي " مقاربة سيميولوجية لأشهر الرسائل البصرية " (البقرة الباكية)، صورة. ذاكرة تاريخ التمثيلات الإيكوغرافية في الجزائر وفي المغرب العربي**، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران،2007.
4. لخضر بن بوزيد، **التغيرات المناخية في الصحراء الوسطى في عصر البلايستوسين (2.59 مليون سنة – 8000 سنة قبل الميلاد)**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 09، العدد 02، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016.

. المقالات باللغة الاجنبية:

1. Aumassip (G.) et Tauvron (M.), « **Le Sahara Central a L'Holocène »**, Mémoirie Della Societa Italiana Di Scienze Naturali E del Museo Civico Di Storia Naturale du Milano XXVI/II.
2. Aumassip (G.), Delibrias (G.), **« Ages des Dépôts Néolithique du gisement de ti-n-hanakaten (Tassili –n-Ajjer, Algérie) »,** Libyca, C.R.A.P.E, tome.31-31,1983.
3. Haurd (P.) et Allard (L.), **« Gravures Rupestres Du Tadrart Akakus (Libye.s.w.)** ».B.S.P.F, tome.74,N°.09,1977.
4. Le Quellec (J-l.), **« Répartition de la grade faune sauvage dans le nord de l'Afrique durant l'holocène, anthropologie »** ,paris,tome,103,199,n,1,1993.

– المداخلات

1. Fantar (M.H.), **« Le Sahara et L'homme : un savoir pour savoir – faire »**, Actes du colloque organisé a Douze du 27 au 29 décembre 2003, Tunis ;université de Tunis el Manar.

– مواقع الانترنيت

1. Trousset (P.), Despois (J.),Gauthier (Y.),Gauthier (CH.) et E.B., « **Fezzân** », in Gabriel Camps (dir.), 18 |Escargotière – Figuig, Aix-en-Provence, Edisud (« Volumes », no 18) , 1997 [En ligne], mis en ligne le 24 février 2012, consulté le 01 février 2017. URL: http://encyclopedieberbere.revues.org/2083

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)